ديسمبر 2018
المجلد السادس
العدد 24

ردمد : ISSN :1071-2335

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون – تيارت

فصل الخطاب

فصل الخطاب العدد 24 ديسمبر 2018 Revue N 24 decembre Faslo El-Khitab

ملف العدد:

- حِجَاجيّة المنجز الكلامي في لامية الأمير عبد القادر الجزائري.
- الحِجَاج في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر في ضوء المنهج التداولي.
- الخطاب الحجاجي ودلالته في الفكر النقدي العربي المعاصر.
- القرائن اللغوية والعقلية في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم، دراسة نقدية.
- الأفعال اللغوية في اللغة القانونية، مرافعة جنائية أنموذجا .

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية
النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

المجلد السادس
العدد الرابع والعشرون

ديسمبر 2018

ردمد ISSN 2335-1071
E-ISSN 2602-5922

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د. بلفضل شيخ

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

مدير المجلة

أ. د. داود امحمد

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

المدير المسؤول عن النشر: أ.د. زروقي عبد القادر

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

أ.د. بوزيان أحمد — أ.د. زروقي عبد القادر

أ.د. امحمد داود — د. كراش بن خولة

د. دبيح محمد — د. قوتال فضيلة

د. معازيز بوبكر — د. مكيكة محمد جواد

د. بن الدين بن خولة — د. غربي بكاي

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ ج. تيارت ـ الجزائر — أ.د. طيب بن جامعة ـ ج. تيارت ـ الجزائر

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ ج. تلمسان ـ الجزائر — أ.د. إبراهيم عبد النور ـ ج. بشار ـ الجزائر

أ.د. دراوش مصطفى ـ ج. تيزي وزو ـ الجزائر — أ.د. بوعرعارة محمد ـ الجزائر

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية — أ.د. عباس محمد ـ ج. تلمسان ـ الجزائر

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ ج. وهران ـ الجزائر — أ.د. فيدوح عبد القادر ـ ج. قطر

أ.د. عبد السلام محمد الشاذلي ـ بنها ـ مصر — أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ مصر — أ.د. سطمبول الناصر ـ ج. وهران ـ الجزائر

أ.د. أحمد علي إبراهيم الفلاحي ـ ج. الفلوجة ـ العراق

الفهـــــــــــرس

- كلمة رئيس التحرير.....05
- حجاجية المنجز الكلامي في لامية الأمير عبد القادر الجزائري(عفاف بورزق).....07
- الحجاج في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر في ضوء المنهج التداولي
قراءة في قصيدة: "مهد البطولة" للشاعر الجزائري "جيلالي حلام"(بن يمينة فاطمة)....19
- الخطاب الحجاجي ودلالته في الفكر النقدي العربي المعاصر(عبد القادر قعموسي).....33
- القرائن اللغوية والعقلية في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم
(دراسة نقدية)(فاطمة بوغاري).....49
- الأفعال اللغوية في اللغة القانونية، مرافعة جنائية أنموذجا(هالة فغرور).....71
- الشعرية قراءة في المصطلح والمفهوم(لعرشي سهام).....85
- بين الفني والواقعي في رواية "الصدمة" للروائي ياسمينة خضرا(رفيقة سماحي).....109
- ابن المرأة الأندلسي وجهوده في التصوف وعلم الكلام(زوهري وليد).....119

المادة غير العربية

- Introducing Audiovisual Aids in EFL Listening Setting: The Case Study of 3rd Year Secondary School Students (Foreign Languages Stream)Sidi Brahim Secondary School. Sidi Bel Abbès. Algeria. (Belhadj Fatiha).....135

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم:

هاهي ذي مجلتنا (فصل الخطاب) تختتم عامها السادس في عددها الرابع والعشرين، مواصلة إشعاعها المعرفي المبني على أسس علمية ذات كفاءة أكاديمية، محافظة على نهجها، متوشحة في هذا الإصدار ـ فضلا وإضافة عن الإصدارات السابقة التقليديةـ بحلة إلكترونية من حيث استقبال المقالات وتحكيمها؛ فهي تصدر اليوم عن طريق البوابة الوطنية للمجلات الجزائرية خاضعة لشروطها بعد أن مرت بجميع المراحل من استقبال للمقالات وقبولها وإسنادها للمراجعين والأخذ بملاحظاتهم العلمية.

وهاهي ذي مقالات العدد التي رشحت للنشر بعدما وافقت ولفقت تطلعات فريق التحرير حيث تم إعطاء الأولوية للباحثين الناشئين إيذانا بأنَّ الإقصاء لا حظ له في مجلتنا، وقد بدت الأبحاث متنوعة الإشكالات، ثرية المضامين، متناولة الحجاج في عمومها، مركزة على الخطاب الجزائري، شعرا وسردا، وذلك في مجموعة من المقالات كان مبتدأها بحث "في حجاجية المنجز الكلامي في لامية الأمير عبد القادر الجزائري" الذي رُصدت فيه الأفعال الكلامية من خلال خطاب الأمير عبد القادر الجزائري الشعري، وما تؤديه هذه الأفعال من وظيفة حجاجية؟، أما مقال "الحجاج في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر في ضوء المنهج التداولي، قراءة في قصيدة: "مهد البطولة" للشاعر الجزائري "جيلالي حلام" فقد كشف القناع عن ثراء الخطاب الشعري الجزائري في بعده التعبيري الغني بالمقاصد الخفية للمتكلم، التي يروم من ورائها التأثير في متلقيه والعمل على إقناعه بتغيير وجهة نظره أو تعديل سلوكه، وإن كان تركيزنا واهتمامنا على المقاربة الحجاجية فذلك لم يمنعنا من المقاربات الجمالية كما هي الحال في المقال الذي جال "بين الفني والواقعي في رواية "الصدمة" للروائي ياسمينة خضرا"، ليسلط الضوء على قضية بناء الشخصية ومدى أهميتها في روايات ياسمينة خضرا الذي جعل شخصياته المبدعة تنبض بالحياة مصورة بشكل فني دقيق، لا يحس القارئ بأنها شخصيات فنية ليس لها وجود حقيقي.

لنعود إلى ما عودنا قراءنا عليه في كل الأعداد السابقة وهو التركيز على الدرس الحجاجي في مختلف الخطابات فضلا عن الجانب التنظيري وقد كان الحضور في هذا العدد للخطابين القرآني والقانوني، وقد تبدى كل ذلك في بحث "الخطاب الحجاجي ودلالته في الفكر النقدي العربي المعاصر" الذي قارب الشق النظري للحجاج، وأما ما اختص بالتطبيق فقد تجلى في مقال "القرائن اللغوية والعقلية في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم، دراسة نقدية" لتخلص الباحثة إلى العور الذي شاب بعض القراءات الحداثية للقرآن

الكريم نتيجة افتقارها إلى المنهج في التعامل مع اللغة بما يتناسب مع طبيعة النّص القرآني، وأما مقال "الأفعال اللغوية في اللغة القانونية، مرافعة جنائية أنموذجا" فكشف عما في لغة القانون من تعدد للخطابات، التي تختلف من مقام لآخر، لكن الجامع فيها أن الفعل القانوني فيها يتمتع بقوته الإنجازية التي يتميز بها عن باقي أفعال الكلام في سائر الخطابات.

هذا، ومما زاد ثراء مواضيع العدد تضمنه مقالات أخر كالشعرية قراءة في المصطلح والمفهوم، ومقال "ابن المرأة الأندلسي وجهوده في التصوف وعلم الكلام" والمقال الأجنبي الذي تعلق باستعمال الوسائل السمعية البصرية في إعداد الاستماع للغة الإنجليزية كلغة أجنبية، وقد كانت دراسة ميدانية لحالة تعلقت بطلاب المرحلة الثانوية الثالثة شعبة اللغات الأجنبية.

لنُثبِت بذلك أن مجلة (فصل الخطاب) تعنى بنشر كل البحوث الجادة والمتميزة، وتنتقي ما يخضع للشروط العلمية ولا تحابي أحدا، وترفض بل تعادي كل ما يَتَجَانَف والبحث العلمي، لذا فالأبحاث تخضع للتحكيم الموضوعي بفضل إغفال أسماء الباحثين ورتبهم، مما يضفي على كل عدد من أعداد المجلة تنوعاً في الرؤى بفضل تنوع الباحثين من جامعات مختلفة ورتب علمية متعددة خاصة الطلبة الباحثين الذين نشجع فيهم روح الاجتهاد، لذا فالمجلة ترحب ببحوثهم ومقالاتهم، من داخل الوطن وخارجه إيمانا منها بأنه لا وطن للمعرفة ولا حدود لها، وتعدهم بنشر ما يستحق النشر منها دون إقصاء.

والله من وراء القصد **والموفِّق إلى ما فيه صلاح السبيل**

رئيس المجلة

الأستاذ الدكتور: داود امحمد

القرائن اللغوية والعقلية في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم

(دراسة نقدية)

الدكتورة: فاطمة بوغاري

جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

الملخص: لقد قدّم المفكرون الحداثيون العرب في تعاملهم مع الخطاب القرآني مصطلح" القراءة" بديلا عن التفسير منهجا وهدفا، فاستقوا لذلك مناهج معاصرة من جملة ما أفرزته اللسانيّات الحديثة من مناهج نصانيّة؛ لكن المتأمل لكيفية استغلال هؤلاء الباحثين للغة يلاحظ افتقارها إلى المنهج في التعامل مع اللغة بما يتناسب مع طبيعة النّص القرآني؛ فنجد هذه القراءات تحمل الكثير من القلق والتناقض فيما تستعين به من قرائن لغوية وعقلية في عملية القراءة. لذا فنحن نحاول من خلال هذا البحث الوقوف على هذه القرائن بالتحليل والنقد في كتاب "الكتاب والقرآن" لمحمد شحرور. متسائلين عن مدى موضوعية الفعل القرائي لديه.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني؛ القراءة المعاصرة؛ التأويل؛ ضوابط وقواعد التأويل؛ القرائن اللغوية؛ القرائن العقلية.

Linguistic and Mental in Clues in Contemporary Reading of the Holy Quran (critical study)

Abstract

Modernist Arab thinkers have presented the term "reading" as a substitute for interpretation as an approach and goal. They have resorted to contemporary approaches of modernist linguistics. However, the contemplators of how these scholars exploit the language note a lack of approach to dealing with language, that suits the nature of the Quranic text; we notice that these readings bear a lot of concern and contradiction in the use of linguistic and mental evidence in the process of reading. In this paper, we try to identify these evidence by analysing and criticising the book: The Book and the Qur'an by Muhammad Shahrour.

Keywords: Quranic discourse - contemporary reading - interpretation - rules of interpretation - linguistic clues - mental clues

---

تاريخ إيداع البحث: 14 نوفمبر 2018.

تاريخ قبول البحث: 09 ديسمبر 2018

توطئة:

معلوم أنّ ظهور مصطلح القراءة المعاصرة أو الحداثيّة، كان وليد تأثر الباحثين من العرب بفلسفات التأويل عند الغرب، وبناءً عليه كانت المناهج النصانية آلية تحليل، والنظريّات العلميّة والاجتماعيّة وحتى النفسانيّة أبعادا دلاليّة للنصوص؛ لكن بين الاستقراء والاسقاط، وبين الإفراغ والتلوين، تاهت خطا المفكر العربي المعاصر، وأصبحت بعض الدراسات شعارات فارغة من المنطق العلميّ رغم أنها تعانقه؛ ومن بين هذه الدراسات كتاب "الكتاب والقرآن" لمحمد شحرور، والذي حاول من خلاله تجديد المفاهيم السائدة في القرآن الكريم، ودعوة جهرية نحو إعادة قراءة القرآن قراءة عصرية.

إنّ المطلع على الكتاب خاصة مقدمته يتراءى له أنّ الكاتب يستند في قراءته المعاصرة للقرآن عل حجج لغويّة وعقليّة، وفق منهج علمي محدد؛ لكنّ متن الكتاب، ومعالجة الكاتب للكثير من المصطلحات القرآنية، والمسائل العلمية والشرعية، فيه الكثير من الاجحاف؛ بل محاولات بيّنة للي عنق النص تماشيا مع الفكر الحداثي. من هذا المنطلق نحاول في هذه الدراسة مساءلة شحرور عن القرائن اللغويّة والعقليّة التي يصرف من خلالها معاني الآيات، إلى مقاصده. من خلال طرح الإشكال الآتي: ما القرائن اللغوية والعقلية التي وظفها محمد شحرور في قراءته؟ وهل منهجه اللغوي لسانيّ؟

01- مفهوم القراءة عند الحداثيين:

تعددت مفاهيم القراءة في كتابات الحداثيين، فهذا المصطلح كما يقول علي حرب « بات يشمل أي معطى كان، ويتصدر مفردات الخطاب المتعلقة بالفهم والتشخيص أو التقييم والتقدير»[1]، فهو بذلك ينزع نحو النقد، ويصبح مرادفا للرؤيا النقدية؛ أمّا محمد الطالبي فالقراءة عنده رديفة لمعنى الاجتهاد حيث يقول: "لابدّ أن نوفر فضاء ثقافيا...يسمح بتطوير قراءة النص وهو ما أُصطلح عليه في لغة الفقهاء بالاجتهاد. »[2] لكن الإشكال الذي نطرحه على هذا المفهوم هو مشروعية هذا الاجتهاد المشبع بفلسفات وجودية مادية تلغي صاحب الوجود، مهما كان نوع الوجود، ولو نصا أدبيا؛ بل تقضي بموته؟!

أمّا عبد المجيد الشرفي فإنّ وجهة نظره تدفعه إلى تجاوز مصطلحي التفسير والتأويل إلى مصطلح القراءة، نظرا لقصور دلالتها، وسعة مصطلح القراءة للانهائية معاني القرآن فيقول: "لئن آثرنا تجاوز مصطلحي التفسير والتأويل إلى استعمال مصطلح القراءة فلأنّ التعامل مع النّص التأسيسي...يحتمل نظريا بحكم أزليته عددا لا متناهيا من المعاني، فسمة الإطلاق فيه تجعله يستوعب قراءات»[3]. فاختياره لهذا المصطلح يعود- بالإضافة إلى توجههم الحداثي في

مخالفة المعهود- إلى نظرتهم إلى النص القرآني؛ فهو «من أكثر النصوص حثا على القراءة واستدعاء لها، فهو فضاء دلالي وإمكان تأويلي وكلّ قراءة له هي اكتشاف جديد لأنّها ستكشف بعدا مجهولا من أبعاد النص، أو تكشف النقاب عن طبقة من طبقاته الدلالية»[4]

فالقراءة الحداثيّة للقرآن تهدف إلى إيجاد تأويلات لنصوص الآيات بحسب مقتضيات البيئة الثقافيّة ومتغيراتها الحضاريّة، وإلغاء الفهم السائد للنصوص الدينيّة. فاستقت لذلك مناهج معاصرة من جملة ما أفرزته اللسانيّات الحديثة من مناهج نصانيّة، بالإضافة إلى علوم أخرى كالأنثروبولوجيا، الفلسفة، التاريخ، وعلم النفس....وبذلك اتخذت القراءة المعاصر بعدا نقديًّا في توجهها نحو النص القرآني، فما عادت ترى في الدلالات الشرعيّة أو الملامح الإعجازيّة هدفا؛ بل المهم في قراءة الحداثيين كيفية انبناء الخطاب وطريقة تشكله وآلية اشتغاله بحيث تتساوى النصوص الدينية والبشرية كونها نصوصا لغوية[5]. وهذا من أهم خصائص القراءة الحداثية.

وإجمالا يمكن القول: إنّ القراءة المعاصرة أو الحداثية هي قراءة تبنى أصحابها فلسفات ومذاهب غربية بكل تياراتها الماركسية والاشتراكية والليبرالية.. تلتقي هذه التيارات في هدف واحد هو محاربة الرجعية.[6] حاول الحداثيون العرب تطبيقها على القرآن الكريم متجاوزين ما جاء به علماء التراث من تفاسير ودراسات، معتبرين أنّ ما جاء به علماؤنا القدامى طرحٌ لا يتجاوز المستوى الظاهر من النّص، ورأوا في المناهج الغربية بديلا عمليّا يسمح باستنطاق النص برؤيا حداثية متجددة!!

ظهرت بوادره هذه القراءة في أربعينيات القرن المنصرم مع مدرسة الأمناء "أمين الخولي، عائشة عبد الرحمن، محمد أحمد خلف الله". فقد بدأوا مخططات واقتراحات في قراءة النص القرآني عبر مناهج التحليل الأدبي، للوقوف على المكونات الأدبية والجمالية في النص القرآني، معتمدين على التفسير الموضوعي، كمظهر من مظاهر التجديد؛ لكنهم غير محملين بأعباء الفلسفة المادية، ولا رافضين للتراث؛ فلم يأخذوا من الحداثة غير مفهوم التجديد مفرغا من حمولته الفكرية والفلسفية الغربية، عكس أصحاب الفكر التنويري، الذين ظهروا وفي أواخر الستينات بعد نكسة حزيران توجهوا نحو قراءة النص القرآني بالاعتماد على المناهج الحديثة، قاطعين الصلة بالتراث. منهم: محمد أركون، نصر حامد أبوزيد، حسن حنفي، عبد المجيد الشرفي، وصاحب الريادة في وضع مصطلح "القراءة المعاصرة" محمد شحرور. الذي اخترنا كتابه "الكتاب والقرآن" للبحث في الأسس التأويلية التي اعتمدها في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم.

02-محمد شحرور والقراءة المعاصرة:

محمد شحرور مهندس سوري، مختص في الهندسة المدنية، له عدة دراسات إسلاميّة منها: دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع سنة، الإسلام والإيمان منظومة، ونحو أصول جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة، السنة الرسولية والسنة النبوية رية جديدة....وتندرج هذه الأعمال ضمن مشاريع حداثية تسعى إلى تقديم نظرة جديدة للقرآن لاعتمادها على رؤى جديدة ومناهج غير تقليديّة؛ حيث يعتبر نفسه أحد الرواد المجدّدين الإسلاميين، ساعيا إلى قراءة معاصرة للقرآن وعلومه، هادفا إلى حلّ مشكلة الركود والتأخر الذي يعاني منه الفكر الإسلامي عبر قرون متتالية، وقد أحدث كتابه "الكتاب والقرآن قراءة معاصرة" ضجة واسعة النطاق بين الباحثين والدارسين وكثرت حوله الردود*.

و في دراستنا النقدية هذه سنقف على بعض المسائل التي تناولها؛ من خلال المقارنة بين المفاهيم والأسس التي يطرحها كأسس لمنهجه العلمي، وبين تطبيقه لها في قراءته لبعض الآيات القرآنية انطلاقا من مفهومه للتأويل، والقواعد التي وضعها له.

01-02 -المنهج اللغوي في "الكتاب والقرآن":

تصدّر كتاب "الكتاب والقرآن" لمحمد شحرور، تقديمٌ للمنهج اللغوي في الكتاب بقلم جعفر دك الباب، يقول فيه هذا الأخير: "إنّ محمد شحرور قد توصّل إلى نتائج جديدة مغايرة لما هو سائد الآن في التراث العربي الإسلامي، ولبيان كيفيّة توصله لهذه النتائج لا بدّ من عرض المنهج اللغوي الذي تبناه المؤلف وهو المنهج التاريخي العلمي في الدراسة اللغوية".[7] وهو منهج طرحه جعفر دك الباب في دراسته: "الخصائص البنيوية للعربية في ضوء اللسانيات الحديثة". وقد استنبط أسس ذلك المنهج من مدرسة أبي علي الفارسي، والذي بلور نظريتها كلّ من ابن جني في "الخصائص"، والإمام الجرجاني في "دلائل الإعجاز". ويقوم هذا المنهج بما يتناسب وطبيعة النظام اللغوي على المبادئ التالية: [8]

1-بين النطق والتفكير ووظيفة الإبلاغ علاقة تلازميّة منذ نشأة الكلام الإنساني، وأول ما تكوّن في تفكير الإنسان العلاقة الذهنيّة بين الصوت وما يشير إليه، فكان نطقه للأصوات نطقا واعيا للتعبير عن أغراضه. [الوظيفة الإبلاغية للبنية اللغوية من المرتكزات الأساسية في نظرية الجرجاني، أمّا علاقة الأصوات بما تشير إليه نظريّة ابن جني اللغوية].

2-كلّ من التفكير الإنساني والنظام اللغوي لم ينشآ متكاملين طفرة واحدة؛ بل نشآ متوازيين وتدريجيا.

3- إنكار الترادف، والنظر إلى ما يُعرف منه في اللغة كمرحلة تاريخية قبل اكتمال النظام اللغوي هي فترة التعبير عن المحسوسات فقط.

4- يؤلف النظام اللغوي كلا واحدا، توجد المستويات المدرجة للبنية اللغويّة فيه في علاقة تبادل فيما بينهما.

وبناء على هذه الأسس اختار شحرور معجم "مقاييس اللغة "لابن فارس، واعتمده مرجعا هاما يستند إليه في تحديد الفروق بين معاني الألفاظ التي بحث فيها[9]. فإلى أي مدى كان شحرور موضوعيا في اعتماده على هذا المنهج؟ وهل ما جاء به في القراءة المعاصرة للقرآن طرحٌ يتناسب وطبيعة النص القرآني والمتغيرات البيئيّة والثقافية بشكل لا يتناقض مع المنطق العلمي والفطرة الإنسانية؟ أم هو انعكاس لفكر حداثي مميع؟

02-02-مفهوم التأويل عند شحرور:

يقول شحرور في تعريفه للتأويل: "فالتأويل مشتق من أول، وهذا الفعل من أفعال الأضداد في اللسان العربي؛ فنقول أول الأمر وهو عكس آخره، هذا في المعنى الأول وفي هذا جاء قوله تعالى" هو الأول والآخر" أماّ المعنى المضاد أي بمعنى آخر الأمر؛ فنقول: إنّ السرقة تؤول بصاحبها إلى السجن. هنا بمعنى تنتهي إليه الآية "أي ما يؤول إليه من قانون عقلي نظري أو حقيقة موضوعية مباشرة، فلدينا الآيات التي جاءت بصيغة نظريّة وعندما نؤولها نستنتج منها قانونا ينطبق مع العقل والحقيقة"[10]. ثم يضيف من الآيات التي جاءت في معنى التأويل، قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[11]

أي الراسخون الذين يعلمون النظريات والحقائق العلمية التي يمكن استنتاجها من الآية القرآنية، كل حسب الأرضية المعرفية. لعصره' حيث يمكن استنتاج نظريات علمية جديدة تعتبر قفزات هائلة في المعرفة الإنسانية مثل نظرية النشوء والارتقاء؛ لأنها تعد نموذجا حيا ممتازا للتأويل. [12]

السؤال الذي يمكن أن يطرح على شحرور في هذا السياق: ماهي القرينة اللفظية أو العقلية المعتمدة في ترجيحه لدلالة التأويل على القوانين العقلية والنظريات العلمية؟ والراسخون بمعنى كبار الفلاسفة وعلماء الطبيعة وأصل الكون والإنسان كما قال في موضع آخر؟[13]؛ أي إلى أي مدى كان ملتزما بقواعد التأويل التي سطرها؟

02-03-ضوابط وقواعد التأويل عند محمد شحرور بين التنظير والتطبيق (دراسة نقدية):

لقد حدد شحر ضوابط التأويل وقواعد في ستة ضوابط؛ وهي كالآتي:

القاعدة الأولى: التقيد باللسان العربي

بالإضافة إلى ما عرضه شحرور في مقدمة كتابه حول منهجه اللغوي المعتمد على اللسانيات الحديثة، وأنه اعتمد على أحمد بن فارس كمرجعية لغوية للسان العربي. يضع هذه النقطة -التقيد باللسان العربي- على رأس قواعد التأويل؛ محددا الأسس التي تنبني عليها هذه القاعدة، وهي[14]: خلو اللسان العربي من خاصية الترادف، وخدمة الألفاظ للمعاني، والمعاني مالكة سياستها على حد رأي الجرجاني، وابن جني. كما أنّ أي نص لغوي لا يفهم إلاّ على نحو يقتضيه العقل والمطابقة الموضوعية. والأساس الأخير الأخذ بيعين الاعتبار أصالة اللسان العربي، أي ضرورة معرفة فقه اللغة.

القاعدة الثانية: الفرق بين الإنزال والتنزيل

تناول شحرور الفرق بين مصطلحي الإنزال والتنزيل في الفصل الثالث من الباب الأول-الذِّكْر-، ويعتبر الفرق بينهما أحد مفاتيح التأويل[15]؛ ويتمثل هذا الفرق في: كون التنزيل هو عملية نقل موضوعي خارج الوعي الإنساني؛ أمّا الإنزال فهو: عملية نقل المادة المنقولة خارج الوعي الإنساني من غير المدرك إلى المدرك، أي دخلت في مجال المعرفة الإنسانية[16]. ويستند في تحديده لهذا الفرق إلى المعاني التي جاءت متعلقة بهذين الفعلين في القرآن الكريم، حيث جاء التعبير بهما (نزّلنا وأنزلنا)، عن القرآن، وعن المن والسلوى، وعن الماء، وعن الذكر، وعن الملائكة، وبعد ذكره لأجزاء من الآيات التي تتضمن الفعلين، يتساءل عن مدلول كل منهما في علاقته بموضوعه، ويرى أنه لفهم المصطلحين بشكل منسجم لا بدّ من وجود رباط منطقي بينهما مع مطابقة موضوعية للحقيقة[17]. ويحتجّ لفهمه هذا بقرائن منها:

-قرينة لغوية: تمثلت في التعدية بالهمزة في اللسان العربي؛ لكنه لم يربط بين التعدية ومدلول الآيات التي جاءت فيها صيغة (الإنزال) ؛ بل اكتفى بالتمثيل لذلك بالفرق بين البلاغ والإبلاغ، ذاكرا الآيات التي جاء فيها الفعلان، دون أن يعتمد على تفسير لغوي أو بياني أو موضوعي،

حجته العقلية: تمثلت في مفهومه السطحي للبلاغ والإبلاغ؛ حيث يقول: "عملية البلاغ هي عملية نقل من شخص إلى آخر دون التأكد من أنّ الشخص المنقول إليه البلاغ وصله الخبر، فعندما نقول إنّ هناك بلاغا من وزارة المالية إلى المواطنين في الإذاعة، فهذا البلاغ يتناقل إلى النّاس، ولكن لا يوجد أي تأكد من أنّ كل المواطنين المعنيين بهذا البلاغ قد وصلهم،

فعندما يصل محتوى البلاغ إلى إدراك ووعي كل مواطن مقصود بهذا البلاغ، يصبح إبلاغا"[18]. وعلى ضوء هذا المثال يوضح الفرق بين البلاغ والإبلاغ الذي جاء مسندا إلى الأنبياء والرسل.

لقد اعتمد شحرور على التمثيل من الواقع كوسيلة إقناع- كما رأينا سابقا- وحتى يوضح الفرق بين الإنزال والتنزيل، من حيث إنّ الأول هو دخول المادة المنقولة إلى مجال المعرفة الإنسانية، والثاني هو عملية نقل موضوعي خارج الوعي الإنساني (أي لا يمكن مشاهدتها وإدراكها) [19]. يمثل لهما بنقل مباراة حيّة في كرة القدم بين البرازيل والأرجنتين، يقول: "الآن لنناقش في هذا المثال أين الإنزال والتنزيل: عملية نقل المباراة الأصلية عن طريق الأمواج من المكسيك إلى دمشق هي التنزيل؛ لأنّ هذه العملية تمت خارج وعي المشاهد في دمشق والنقل حصل ماديا خارج وعي المشاهد بواسطة الأمواج، أمّا عملية دخول الأمواج إلى جهاز التلفزيون ليحولها إلى صوت وصورة، أي إلى حالة قابلة للإدراك من قبل المشاهد فهذا هو الإنزال" [20].

إنّ شحرور الذي يتبنى المنهج العلمي يأتي بهذه الأمثلة البسيطة من الواقع ليقيس عليها الفرق بين دلالة المفردات القرآنية!! وها هو بناء على ما سبق يقول عن الإنزال والتنزيل المتعلقان بالقرآن: "إنّ القرآن الموجود بين أيدينا ليس عين القرآن الموجود في لوح محفوظ وإمام مبين، وليست صيغته نفس الصيغة الموجودة فيهما، وإنّما هو صيغة قابلة للإدراك الإنساني (الإنزال) ثمّ التغيير في صيرورتها (الجعل) حتى أصبحت مدركة ثمّ وصلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي (التنزيل) والنبي نقلها آليا إلى الناس"[21] فالكاتب يرى أن بين الجعل الإنزال علاقة تلازم استنادا إلى التعبير عن عربيته بالصيغتين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[22] وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[23] وينتهي شحرور إلى تحديد للفرق بينهما في القرآن بقوله: "الإنزال هو النقل من صيغة غير مدركة إلى صيغة غير مدركة، أما التنزيل فهو نقلة مادية حصلت خارج الوعي الإنساني كالنقل بالأمواج، ولكن حصلت عن طريق جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم على مدى ثلاثة وعشرين عاما". [24]

لقد أفاض شحرور في الحديث عن الفرق بين الإنزال والتنزيل، وجعل ذلك يشمل الكثير من المسائل في القرآن: الكتاب، القرآن، أم الكتاب، تفصيل الكتاب، الملائكة، المن والسلوى...لكنّه لم يتبع منهجا لغويا نصانيا _كم زعم في مقدمته_ كان يقف على دلالة بعض الألفاظ في اللسان العربي، دون ربط منطقي بينها وبين السياق الذي جاءت به. ليخلص في الأخير أنّ السابقين لم يصلوا إلى درجة فهمه هو للإنزال والتنزيل، من حيث إنّ التنزيل مرتبط بالوجود المادي وبالحقيقة الموضوعية، والإنزال مرتبط بالإدراك. [25]

بينما يقتضي المنهج اللساني الوقوف على الجذر اللغوي لهذين الفعلين، ثم تحديد الفارق بينهما من خلال صيغتي كل منهما، ومعناهما الوظيفي في التركيب بالنسبة لكلّ موضع جاءت فيه، والاستفادة من السياق لتحديد الفروق في المعنى؛ وإن كان لا بدّ من ذكر مثال واقعي فكان من الأجدر العودة إلى أسباب النزول، لأنّها المثال الحي الذي يتجلى من خلاله سبب الانتقاء للفظ عن آخر.

القاعدة الثالثة: الترتيل

الترتيل عند شحرور بمنزلة القاعدة الثالثة، ويعطي له مفهوما مغايرا لمعنى التلاوة؛ يقول: "الترتيل هنا هو أخذ الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد وترتيلها بعضها وراء بعض. والرتل في اللسان العربي هو الصف على نسق معين ولا يقصد الترتيل التلاوة ولا التنغيم"[26] فهو يقصد به جمع الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد وصفها في نسق معين للاستفادة من معناها، وهذا المعنى لا يتناقض مع منهج البحث العلمي في الخطاب القرآني؛ لكن المشكلة في دراسة شحرور هو استثماره لهذا المفهوم بطريقة تتماشى والفلسفة المادية التي يتبناها وليس مع طبيعة النص القرآني والمعاني التي يوحي بها. وهو ما يظهر للمطلع على الكتاب والقرآن لشحرور، (وهو ما سنراه لاحقا في تأويله لآية خلق الإنسان)

القاعدة الرابعة: عدم الوقوع في التعضية

يقول: «والتعضية هي قسمة ما لا ينقسم...والتعضية في القرآن تعني أن الآية القرآنية قد تحمل فكرة متكاملة وحدها أو فقرة من موضوع كامل، وبعد الترتيل مثل آيات آدم وخلق الكون، ونظرية المعرفة الإنسانية فإن جمع كلّ مواضيعها مع بعضها يُخرج الموضوع الكلي كاملا»[27]. ويمضي بشرحها والتمثيل لها من خلال تأويله لمسألة خلق الإنسان من نفس واحدة، وهو ما سنتعرض له في نماذج من القراءة الشحروريّة لآيات قرآنية.

القاعدة الخامسة: فهم أسرار مواقع النجوم

يرى شحرور أن مواقع النجوم المذكورة في قوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾[28] تعني فواصل الآيات لا مواقع النجوم في السماء، ويجب الانتباه لها لأنها "من مفاتيح تأويل القرآن وفهم آيات الكتاب كلّه، وبالتالي كلّ آية من آيات الكتاب كلّه تحمل فكرة متكاملة".[29] وقد وضع هذا المفهوم لمواقع النجوم على أساسين، الأول هو مفهومه للقرآن، والثاني المدلول الذي يراه في لفظ (قسم) .

فأمّا بالنسبة إلى القرآن شحرور يرى أنّ "القرآن قوانين لأحداث موضوعية، والموضوع الواحد جاء في عدة آيات".[30] فهو يقسم ما جاء في المصحف إلى كتابين: كتاب نبوة؛ وه والقرآن:

ويشمل على بيان حقيقة الوجود الموضوعي. وكتاب رسالة: ويشمل على قواعد السلوك الإنساني والفرق بين الحلال والحرام.[31]

وأمّا بالنسبة لتأويله لفظ "قسم" في سورة الفجر وسورة الواقعة، فلا يستند فيه إلى قرينة لغوية واضحة؛ فقد ذكر أنّ الآيات: ﴿**وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**﴾[32] جاءت بهذه الفواصل لأنّ ذلك متعلق بمعنى "قسم" الذي أوّله-شحرور- بمعنى التقسيم؛ يقول: "فإذا أخذنا قاعدة عدم التعضيّة وهي أن الآية قد تحمل فكرة متكاملة، فكانت الفكرة في آية (والفجر) ثم (وليال عشر)، فتصبح (والفجر وليال عشر) لذا قال بعد ذلك (هل في ذلك قسم لذي حجر) أي أنّ ذا التقسيم للآيات مهم جدا لكل ذي حجر"[33] ويؤكد معنى التقسيم في كلمة قسم في تأويله للآيتين (76/75) من سورة الواقعة، حيث يقول: "هنا نرى أهمية مواقع النجوم وعدم التعضية، لذا قال عن تقسيم القرآن إلى آيات مفصول بعضها عن بعض، وهو عين التنجيم ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لاحظ مواقع النجوم في هاتين الآيتين، ففعل "أقسم" في الآية الأولى بمعنى القسم (اليمين) . وفي الآية الثانية لفظ (قسم) بمعنى التقسيم لذا تم الفصل بين الآياتين"[34]

على أيّ أساس أولها بمعنى التقسيم (التجزئة)؟! لم يذكر شحرور حجة لغوية، ولا قرينة عقلية لهذا التخريج. وإن كان المعنى اللغوي لهذا الجذر (ق س م) يدل أحد أصليه على التجزئة، والآخر جمال وحسن، والقسم اليمين كما جاء في المقاييس[35]. لكن بالعود إلى الخطاب القرآني نجد التقسيم جاء على صيغة صفة مشبه بكسر القاف في قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾[36] **وقوله:** ﴿**وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ**﴾[37]

وفي حديثه عن الميراث جاءت معرفة بالألف واللام، **قال تعالى:** ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾[38]

أمّا بمعنى اليمين فجاءت في ثمانية مواضع بصيغة الفعل أقسم: الواقعة/75، الحاقة/38، المعارج/46، القيامة/1، 2، الانشقاق/16، البلاد/1. وتتفق التفاسير على أنّ قسم في سورة الفجر بمعنى يمين، يقول الطاهر بن عاشور: "هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ، جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْقَسَمِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ جَوَابِهِ أَوْ دَلِيلِ جَوَابِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ [الْوَاقِعَة: 76]. والِاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٌّ، وَكَوْنُهُ بِحَرْفِ هَلْ لِأَنَّ أَصْلَ هَلْ أَنْ تَدُلَّ عَلَى التَّحْقِيقِ إِذْ هِيَ بِمَعْنَى (قَدْ) . واسْمُ الْإِشَارَةِ عَائِدٌ إِلَى الْمَذْكُورِ مِمَّا أَقْسَمَ بِهِ، أَيْ هَل فِي الْقسم

بذلك قَسَمٌ. وَتَنْكِيرُ قَسَمٌ لِلتَّعْظِيمِ أَيْ قَسَمٌ كَافٍ وَمُقْنِعٌ لِلْمُقْسَمِ لَهُ، إِذَا كَانَ عَاقِلًا أَنْ يَتَدَبَّرَ بِعَقْلِهِ. فَالْمَعْنَى: هَلْ فِي ذَلِكَ تَحْقِيقٌ لِمَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ لِلسَّامِعِ الْمَوْصُوفِ بِأَنَّهُ صَاحِبُ حِجْرٍ".[39] لكن شحرور لا يأخذ بما جاء في التفاسير، ويعتبر ذلك ضربا من التقليد تجاوزه العصر، لذا فهو يؤول بحسب قواعده!

القاعدة السادسة: قاعدة تقاطع المعلومات

تقضي هذه القاعدة بانتفاء التناقض بين آيات لكتاب كله في التعليمات والتشريعات، وأن ذلك يقوم على فهم قاعدة الإنزال والتنزيل، ثم مقارنة المعلومات والواردة فيهما[40]. لكن شحرور لم يفصل فيها ويبدو من خلال ما ذكر أنه يقصد المطابقة بين الإشارات العلمية أو الاجتماعية الواردة في الآيات وبين وجودها الحقيقي، وما تقوله فيها النظريّات والعلوم.

02-04- نماذج من التأويل عند شحرور:

- الراسخون في العلم:

احتج شحرور بمدلول عبارة " الراسخون في العلم" في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[41] أنها جاءت في معنى التأويل الذي هو ما تؤول إليه الآية من قانون عقلي أو علمي. ويقول في معناها: "وهنا يجب أن نفهم أنّ الراسخين في العلم هم مجموع كبار الفلاسفة وعلماء الطبيعة وأصل الإنسان وأصل الكون وعلماء الفضاء وكبار علماء التاريخ مجتمعين، ولم نشترط لهذا الاجتماع حضور (الفقهاء) لأنهم ليسوا معنيين-في رأينا بهذه الآية-لأنهم أهل أمّ الكتاب".[42]حجته في ذلك كلمة الصدور الواردة في قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾[43] والتي فسّرها تفسيرا خاصا يتماشى مع تأثره بالفلسفة الغربية وروادها. يقول: "فمن هم الراسخون في العلم؟ لقد وضع الكتاب تعريفا لهم بقوله: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ هنا نلاحظ التشابه الكبير بين بقوله (في صدور الذين أوتوا العلم) فالصدر هنا ليس جوف الصدر ولا جوف رأس الجمجمة، وإنّما هو كما يقول الشاعر:

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين والقبر

فالصدر هنا تعني ما نقوله الآن (الصدارة) كأن نقول أنّ إسحاق نيوتن يحتل مكان الصدارة بين علماء الرياضيات، وإنّ أينشتاين يحتل مركز الصدارة بين علماء الفيزياء. فالراسخون في العلم هم من الناس الذين يحتلون مكان الصدارة بين العلماء والفلاسفة،

وهؤلاء من أمثال البيروني، الحسن بن الهيثم، ابن رشد، إسحاق نيوتن، آينشتاين، تشارلز داروين، كانت، هيجل".[44] هل ذكر العلم في هذه الآية دليل عل أنها تعريف للراسخين؟ أو لم يقرأ شحرور قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[45] هذا من جهة استشهاده بالقرآن؛ فمتى كان كانت وهيجل وداروين من المؤمنين؟! أولم تأت جملة (يؤمنون بما أنزل إليك) خبر المبتدأ (الراسخون) . هل فعلا هؤلاء مؤمنون بما جاء به محمد؟! وإن كان شحرور اعتبرهم كذلك حين قال عنهم: "إنّ هؤلاء الراسخين في العلم هم بالضرورة من المؤمنين، لأنهم يقولون: "آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا" (أم الكتاب والقرآن وتفصيل الكتاب) [46].

نرد على شحرور: لِمَ لَمْ تذكر الآية التاسعة والأربعين من سورة العنكبوت كاملة؟ لم حذفت جملة خاتمة الآية؟ حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[47] أليس فكرهم المادي ينكر وجود الإله؟! لقد وقع شحرور فيما نهى عنه وجعله قاعدة خامسة من قواعد التأويل، وهو ما عبّر عنه بفهم أسرار مواقع النجوم، أي الفواصل، وهو نفسه يقول: "فإذا نظرنا إلى آيات الكتاب والفواصل بينها رأينا أمورا عجيبة، ويزول العجب إذا فهمنا مبدأ الفكرة المتكاملة"[48].

أمّا من الناحية اللغوية فقد وقع شحرور هنا أيضا في تناقض مع القاعدة الأولى التي وضعها حين أوّل لفظة الصدور بمعنى الصدارة، دون قرينة لفظية، لأنّ المعنى الذي ذكره من المجاز، وليس معناه الحقيقي دون وجود قرينة، فبالعودة إلى ابن فارس (ت395هـ)، نجده يقول في معنى الصدر: " **(صَدَرَ)** الصَّادُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْوِرْدِ، وَالْآخِرُ صَدْرُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: صَدَرَ عَنِ الْمَاءِ، وَصَدَرَ عَنِ الْبِلَادِ، إِذَا كَانَ وَرَدَهَا ثُمَّ شَخَصَ عَنْهَا. وقَالَ الْأَحْمَرُ: يُقَالُ: صَدَرْتُ عَنِ الْبِلَادِ صَدَرًا، وَهُوَ الِاسْمُ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ جَزَمْتَ الدَّالَ. وَأَنْشَدَ:

وَلَيْلَةٍ قَدْ جَعَلْتُ الصُّبْحَ مَوْعِدَهَا...صَدْرَ الْمَطِيَّةِ حَتَّى تَعْرِفَ السَّدَفَا

صَدْرُ الْمَطِيَّةِ مَصْدَرٌ.

وَأَمَّا الْآخَرُ فَالصَّدْرُ لِلْإِنْسَانِ، وَالْجَمْعُ: صُدُورٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46]، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ. فَالصِّدَارُ: ثَوْبٌ يُغَطِّي الرَّأْسَ وَالصَّدْرَ. وَالصِّدَارُ: سِمَةٌ عَلَى صَدْرِ الْبَعِيرِ. وَالتَّصْدِيرُ: حَبْلٌ يُصَدَّرُ بِهِ الْبَعِيرُ لِئَلَّا يَرُدَّ حِمْلُهُ إِلَى خَلْفِهِ. وَالْمُصَدَّرُ: الْأَسَدُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقُوَّةِ صَدْرِهِ. وَالْمَصْدُورُ: الَّذِي يَشْتَكِي صَدْرَهُ".[49]

أمّا المعنى الذي ذكره شحرور فهو من المجاز، وهو ما جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت: 538هـ): "ومن المجاز طريق وارد صادر: يرد فيه الناس ويصدرون. ورصفت صدر السهم وهو ما فوق نصفه إلى المراش. وسهم مصدر: غليظ الصدر. وطعنه بصدر القناة. وأخذ الأمر بصدره: بأوله، والأمور بصدورها. وهو يعرف موارد الأمور ومصادرها. وإذا أورد أمراً أصدره. وفلان يورد ولا يصدر: يأخذ في الأمر ولا يتمه، ورجل مصدر: متم للأمور. وصادرت فلاناً من هذا الأمر على نجح. وتصادروا على ما شاؤا. وهؤلاء صدرة القوم: مقدموهم. وصدر فلان فتصدر: قدم فتقدم. وصدر كتابه بكذا".[50] كما أنّ الشاهد-البيت الشعري- الذي استشهد به على هذا المعنى، ليس من الشعر الجاهلي، فهو من قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، وهو من شعراء العصر العباسي. كما يجب أن تكون القرينة الصارفة لمعنى اللفظ أو المرجحة له من السياق اللغوي للآية، وليس من خارجها.

وشحرور في الكثير من المواضع يؤكد تناقضه مع ضوابطه؛ إذ يمكننا القول أن استعماله لعبارة (اللسان العربي) محاولة منه لاستغفال القارئ العربي، إذ يقدم ما هو مجاز على أنّه حقيقة.

-تأويل آية خلق الإنسان من نفس واحدة:

عرض شحرور قراءته المعاصرة لآية خلق الإنسان، حيث قام بإسقاط نظرية النشوء والارتقاء لدرواين على معاني الآيات، وتقول هذه النّظرية: «أنّ جميع الأحياء نشأت من أصل واحد، وتكونت بخلق الطبيعة وبالتولد الذاتي، لا بخلق الله وقدرته، وتتعارض بصورة جليّة مع الآيات القرآنية، وخاصة المتعلقة بخلق الإنسان مباشرة من طين، أو بدء خلق الكون بقدرة الله جلّ وعلا»[51]

وفي قوله تعالى: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾[52] يقول محمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن": «هذه الآية تحمل فكرة متكاملة، فالفكرة هي تاريخ خلق البشر ومراحل تطوره حتى أصبح بالشّكل الذي نراه عليه الآن، وهذا الموضوع لا يمكن فهمه وإخراج نظرية نشوء الإنسان على الأرض إلاّ من خلال الترتيل أولاً، ثم فهم كلّ آية على حدة لأنّها تحوي حلقة كاملة في نظرية الخلق»[53] ثم يبدأ بإسقاط نظرية النشوء والتطور على الآية السّابقة، وهو يرى فيه إخراجا!

ويمضي بتأويل الآية؛ فيقول: «تبدأ الآية (خلقكم من نفس واحدة) أي أنّ أساس الخلق أحادي دون قانون الزوجية، فعندما وجدت الحياة على الأرض وجدت خلية واحدة تكاثرت عن

طريق الانقسام الذاتي لا عن طريق التلاقح الزوجي، وبعد ذلك تطورت وحيدة الخلية هذه لتصبح كثيرة الخلايا مع اختلافها بالنوع لذا قال: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[54]، وقد مرت الحياة حتى نضج فيها البشر بثلاث مراحل من الخلق (التصميم): المرحلة الأولى: المرحلة البحرية، المرحلة الثانية: المرحلة البحرية البرّية، المرحلة الثالثة: المرحلة البرّية»[55]، ثم يُسقط الكاتب هذه المراحل على عبارة (في ظلمات ثلاث)، يقول: «ففي ثلاث مراحل يوجد ظلمة: الظلمة البحرية، الظلمة البحرية البرية، الظلمة البرية (الرحم)، فحتى وصل الإنسان إلى الشّكل الذي نراه عليه الآن مرت الحياة العضوية على الأرض بهذه المراحل الثلاث، فكان الإنسان وليد المرحلة البريّة، وفي هذه المرحلة كان التكاثر زوجيًّا، أي عن طريق اللقاح بين الذكر والأنثى، أي كان الفصل موجودا بين الذكورة والأنوثة، لذا قال: (ثم جعل منها زوجها)، والجعل هو: التغيير في الصيرورة، و"ثم" هي للتعاقب مع التراخي، لذا فإننا نرى أنّ الجنين في بطن أمّه يمرّ بهذه المراحل الثلاث، وبما أنّ الفواصل الفعلية بين هذه المراحل عبر ملايين من السنين قال: (خلقا من بعد خلق) أي تصميما بعد تصميم، ولم يقل: (خلقا بعد خلق)»[56].

عندما تجد الكاتب يربط بين الدلالة اللغوية للأفعال والحروف ويُقحم من خلالها أفكار نظرية التطور على مدلول الآية يتراءى لك أنّه يتبع منهجا يتناسب مع طبيعة الخطاب القرآني، لكنّك إذا تأملت تخريجاته تجده يفكّك هذه الآية ويقدّمُ في تراكيبها ويؤخِّر حسب ما يتلاءم مع الفكرة الداروينية، وليس حسب ما يتوافق مع مدلول الآية، فتراه يُقدِّم عبارة (في ظلمات ثلاث) ويربطها بالعبارة الأولى (خلقكم من نفس واحدة) تماشيا مع فكرة نشأة الأحياء من خلية واحدة ومرورها بمراحل التصميم الثلاث، ويؤخر عبارة (ثم جعل منها زوجها) ويجعلها آخر مرحلة بعد تصميم الإنسان، ويستفيد من دلالة "ثم" ويجعلها رابطا بين جملتها وبين الظلمات الثلاث، ليؤكِّد زعم داروين، وزد على ذلك أنّه يُحَمِّل (خلقا من بعد خلق) الملايين من السّنين التي كانت بين مراحل التصميم –على حد تعبيره- ومدلول هذه العبارة واضح في الآية متعلق بما قبلها ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ»، فالآية إذًا متعلقة بمراحل تخليق الجنين.

ويواصل الكاتب البتر في الآية، فيتجاهل عبارة (لكم) في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**﴾ فقط ليثبت أن المرحلة الحيوانية، إحدى مراحل التطور في نشأة الإنسان، يقول: «والآن يظهر السّؤال التالي: متى ظهر البشر حيث ظهر على سلم التطور في المرحلة البرية؟ فيأتي الجواب مباشرة: ﴿**وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**﴾، لاحظ قوله (وأنزل) ولم يقل (نزل) ؛ أي أنّ البشر ظهر نوعا مميزا بين الأنواع مع ظهور الإبل والبقر والغنم

والماعز، فتزامن ظهور البشر مع ظهور الأنعام، فإذا أردنا أن نبحث عن بداية ظهور البشر نوعا مميزا على سلم التطور والنشوء، فعلينا أن نبحث في مرحلة ظهور الأنعام على نفس السّلم، حيث كانت غذاءً له حتى وهو في مرحلته الحيوانية»[57] فأيّ منهج هذا الذي يدعو صاحبه إلى إتباعه، وهو يقوم بقص الآية وتجاهل بعض تراكيبها وإعادة تركيبها، فأين هو من قواعد التأويل التي حددها؟! أم أنّ مقتضيات العقل الدارويني هي الدافع الذي دفع بشحرور نحو بتر بنيات لغوية مفردة من الآية، والتصرف في ترتيب أخرى مركبة؟! فقد خرج عن قاعدة التقيد باللسان العربي، ووقع في التعضية.

-تأويل شحرور للمضغة في القرآن:

لقد تعرّض شحرور إلى مصطلح المضغة في سياق حديثه عن قانون صراع المتناقضات الداخلي في الشيء نفسه، واعتبره مما عبّر عنه القرآن بصيغة: (مخلّقة وغير مخلّقة) و(صنوان وغير صنوان)، و(متشابه وغير متشابه)[58].

وفي وصف المضغة بمخلقة وغير مخلقة في الآية الخامسة من سورة الحج في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾[59] **يقول شحرور**: "إذا نظرنا إليه وجدنا أنّها تحتوي على قانون أساسي هو قانون التطور (تغيير شكل المادة باستمرار) باتجاه واحد؛ أي بدأ خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة (خليّة) وبعد اللقاح تجتمع الخلية المنوية مع البويضة (علق شيء بشيء آخر) فتنتج العلقة وبعد ذلك يبدأ النمو والتكاثر الخلوي وتشكّل الأعضاء المختلفة وتشعّبها في المضغة".[60] ثمّ يذهب إلى معنى المضغة في اللغة؛ فيقول: "أصل المماضغة في اللسان العربي هو من: ماضغت فلانا مماضغة: جاددته القتال والخصومة. أي بعد العلقة تبدأ المماضغة وهي تجدد مستمر للقتال "الصراع" والخصومة المكونين للعنصرين للمضغة نفسها وهما العنصر المخلّق والعنصر غير المخلّق".[61]

أين هو محمد شحرور من منهج التحليل اللغوي، والاعتماد على المعنى المعجمي لمفردات القرآن كما جاءت في مقاييس اللغة؛ وهو في هذا الموضع يعتمد على أساس البلاغة للزمخشري، بعد أن بتر القول واختار ما يتناسب مع الفكر الدارويني؟!

بالعودة إلى أساس البلاغة، وجدنا الزمخشري يقول في معنى المضغة، مادة (م ض غ): "مضغ الطعام وغيره"، "وأسرع من مضغ تمرة" ورمى بمضاغته وهي ما يبقى في الفم مما يمضغ، وأطيب مضغة صيحانية مصلّبة وهي مقدار ما يمضغ من اللحم وغيره. وما ذقت

مضاغاً. وما في ماضغيه ضرس قاطع وهما منبتا الأضراس. ورصف القوس بالمضيغة والمضائغ وهي العقبة الممضوغة، ومن المجاز: هو يمضغ لحم أخيه، ورجل مضاغة للحوم النّاس. وهو يمضغ الشّيح والقيصوم إذا كان بدوياً. وماضغت فلاناً مماضغةً: جاددته القتال والخصومة".[62]

لماذا تجاهل محمد شحرور المعنى اللغوي، واعتمد المعنى المجازي وعدّه أصلا في لسان العرب؟! في حين أنّ المعنى اللغوي لمفردة مضغة على جميع المستويات (الصوتي، والصرفي، والدلالي)، يتوافق مع ما توّصل إليه العلم من حقائق علمية حولة هذه المرحلة من مراحل تكوين الجنين.

فإذا تتبعنا دلالة مضغة في القرآن الكريم؛ **نجدها** وردت في ثلاث مرات، في موضعين: في الآية الخامسة من سورة الحج، وفي الآية الرابعة عشرة من سورة المؤمنون؛ قال تعالى: ﴿**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[63]

ولغة: مضغة اسم مشتق على وزن فُعْلَة من مَضَغَ، و«الميم والضّاد والغين أصل صحيح، وهو المضغ للطّعام، ومَضَغَهُ يَمْضُغُهُ، والمَضَّاغ: الطَّعام، يمضغ والمضاغَةُ: ما يبقى في الفم مما يمضغ، والمضغة: قطعة لحم، لأنها كالقطعة التي تُؤْخَذُ فتمضغُ»[64]، وجاء في تهذيب اللغة: «مَضَغَ يمضَغُ مضغًا، لاك...والمِضَاغُ بالفتح: الطعام يمضغ، وقيل: هو المضغ نفسه...والمُضَاغ بالضمّ: ما مضغ، والمضاغة ما يبقى في الفم من آخر ما مضغته...والمواضع: الأضراس لمضغها، صفة غالبة...والمضغة: القطعة من اللحم لمكان المضغ أيضا: المضغة قطعة لحم، وقيل: تكون المضغة غير اللّحم...وقال خالد بن جنبة: المضغة من اللحم قدر ما يلفي الإنسان فيه، ومنه قيل في الإنسان: مضغتان إذا صلحتا صلح البد: القلب واللسان، والجمع مُضَغٌ، وقلب الإنسان مضغة من جسده، إذا صارت العلقة التي خلق منها الإنسان لحمة فهي مضغة»[65]. من خلال المدلول المعجمي لمفردة "مضغة" يمكن تحديد القيمة الدلالية لها كمصطلح استخدمه القرآن للتعبير في هذه المرحلة عن تكوين الجنين من الأوجه التالية:

أولاً: التّوافق بين صيغة (فعلة) في دلالتها على الصغر، وبين حجم المضغة أي مقدار حجم ما يلقي به الإنسان في فمه للمضغ في المرة الواحدة وبين حجم الجنين في هذه المرحلة، يقول هارون يحيى في كتابه معجزة خلق الإنسان: «عند انتهاء الأسبوع الثّالث للحمل تكون الخلايا المتكاثرة بفعل الانقسامات قد تحولت إلى قطعة من اللحم بقدر مضغة»[66]، وقد عبَّر الرّسول صلى الله عليه وسلّم عن القلب بالمضغة فقال: «ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب»[67].

وسبحان الله حتى هذه المضغة التي تحدث عنها الرّسول صلى الله عليه وسلّم، فإنّها أوّل جهاز يبدأ في العمل مع نهاية مرحلة العلقة، وبداية مرحلة المضغة، ففي «اليوم الثاني والعشرين يبدأ القلب دقته الأولى»[68]، وهذا من لطائف الإعجاز في خلق الإنسان وفي البيان القرآني.

ثانيا: التّوافق من حيث الشّكل: بما أنّ المضغ يكون بواسطة المواضغ أي الأضراس فلا بدّ من وجود آثار شكل هذه الأضراس على المضغة، وفي مرحلة المضغة الجنينية يبدأ تشكل أعضاء الإنسان على شكل نتوءات غضروفية، مما يعطيها شكل المضغة.

وبهذا تكون قد اجتمعت الدلالة المعجمية، والصوتية، ودلالة البنية الصرفية لهذه المفردة على تشكيل المفهوم القرآني للمرحلة الثالثة من تكوين الجنين؛ من حيث دلالة المعنى على الشّكل، ودلالة الصيغة على الحجم، أمّا دلالة الأصوات فتجمع بينهما؛ إذ انفصال العلقة عن جدار الرّحم على شكل قطعة لحم مرنة يدل عليه مجيء حرف الميم في أوّل تركيب المفردة، من حيث دلالتها على الانقطاع[69]، والمرونة المتأتية من مرونة مخرجها (الشفاه)، كما تدل بحركتها الصغيرة -الضمة- على حجم هذه القطعة، ثم تحدث شدة صوت الضّاد أثرا عليها لانطباق الأسنان على اللسان، فالضاد «صوت أسناني لثوي، شديد مجهور منفتح»[70]، وتسمح انفتاحيته مع رخاوة الصوت الذي بعده –الغين- بإحداث أثر أكثر عمقا دون فساد هذه القطعة، والغين صوت طبقي في مخرجه واستتاري في معناه[71].

إنّ هذه الدلالات تتفق مع الحقيقة العلمية لهذه المرحلة، فبعد تصوير المضغة تحت المجهر وجدوا أنّها أشبه بقطعة لحم ممضوغة، «وقد استعمل القرآن الكريم لفظ "مضغة" ليصف بها الجنين في هذه المرحلة، حيث يبدو كقطعة لحم حجمها بمقدار ما يمضغ، وهذه اللفظة تصف بإيجازٍ معجزٍ ساحرٍ شكل الجنين بالنسبة إلى: 1- حجمه. 2- شكله. 3- قوامه، فإذا ألقينا نظرة على الجنين، فإنّنا نجده يكون في اليومين الثالث والعشرين، والرابع والعشرين في نهاية مرحلة "العلقة" ثم يتحوّل إلى مرحلة المضغة في اليوم الخامس والعشرين والسادس والعشرين، ويكون هذا التحول سريعا جدا، ويبدأ في آخر يومين من مرحلة "العلقة" في اتخاذ بعض خصائص المضغة، فتأخذ الفلقات في الظهور لتصبح علما بارزا لهذه المرحلة»[72].

نقول لشحرور: إنّ كلمة مضغة في القرآن الكريم مصطلح علمي في علم الأجنة وليس مفردة فقط؛ فكيف تحملها مدلول الجدل والخصومة؟ ! قد تقول إنّ هذا نوع من التطور الذي تعرفه المفردة العربية، وبناء على مسلمتك التي تقول ب: "ثبات الصيغة وتغير المحتوى "[73]فإن مضغة تقبل هذه القراءة الجديدة؛ نقول: إن استخدام القرآن للعربية كان دقيقا إلى

حد تخصيص مصطلحات وليس مفردات لوصف الظواهر الطبيعية، والظواهر الحية، تأمل القرآن لن تجد المضغة بمعنى آخر فكل المواضع التي ذكرت فيها كانت في سياق الحديث عن مراحل تكوين الجنين. قد يقول قائل: إن شحرور لم يخرج عن وصف المضغة في هذا السياق؛ فنسأل لما يحملها قانون الصراع بين المتناقضات، وقوانين الجدل والخصومة، لما لم يحملها قانون التفاعل والتكامل بين العناصر الطبيعية وفق النواميس الكونية؟!

من خلال ما سبق يمكننا تسجيل النتائج الآتية:

- لم يعتمد شحرور على منهج لساني متكامل، يراعي التفاعل الدلالي بين المستويات اللغوية في الآية الواحدة.

- اعتماد شحرور الاستعمالات المجازية للمفردات العربية على أنها معان حقيقية في اللسان العربي، وتأويل الآيات على أساسها. وهذا لا يتفق مع قاعدة التقيد باللسان العربي، وضوابطها.

-وقوع شحرور فيما حذر منه: التعضية، وعدم مراعاة فواصل الآيات.

-استغلاله لقاعدة الفرق بين التنزيل والإنزال لإسقاط النظريات العلمية على الآيات القرآنية؛ ولا يجوز مقابلة آية قرآنية بنظرية علمية ما لم تكون حقيقة أُثبتت.

- ما كان يقدمه شحرور من أمثلة واقعية سطحي، وساذج؛ لا علاقة له بالمنطق العلمي ومنهجه، وفيه استهزاء بالعقل العربي، ولا يتناسب مع مكانة الخطاب القرآني.

- أنّ حججه العقلية غير مؤسسة على منطق علمي سليم، بحيث تغيب في كتابه الإحالة والدقة العلميتين، يكفينا في القول بعدم موضوعيته اعتماده نظرية النشوء والارتقاء في زمن أثبت فيه العلم بطلانها.

وفي ختام هذا البحث نقول:

إنّ محمد شحرور ينطلق من خلفية ماركسية متأثرا بالمنهج الجدلي المادي، الذي يرى أنّ المعرفة الإنسانية تنطلق من الواقع المادي القائم على صراع التناقضات الداخلي؛ [74] حيث يفسر الظواهر تفسيرا ماديا وهو ما يظهر جليا في قراءته لسور من القرآن الكريم، محاولا تقديم فهم جديد وعصري للقرآن ومعانيه، فحسب شحرور تتغير المعاني القرآنية وفقا لتغير الأحوال ويضرب مثالا للتشريع الإسلامي فهو عنده « تشريع مدني حنفي متطور يتناسب مع رغبات الناس ودرجات تطورهم التاريخي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ويقرأ بأعراف الناس»[75] وقد وظف الرياضيات ونظرية التطور الداروينية، وبما أنه مختص بالهندسة المدنية مازج

شحرور بين التأويل والهندسة في قراءته للقرآن. غير أن هذه الممازجة أوقعته في شبك الاسقاط اللاموضوعي للنظريات المعرفية والاجتماعية على آيات القرآن. فشحرور لم ينطلق في قراءته من النص القرآني ولم يراع خصوصياته. ولم يكن ملتزما بالمنهج اللغوي الذي اختاره، بل كان يختار من اللغة ومن اللسان العربي ما يعينه على اسقاط أفكاره على النص؛ فلم يكن هناك أي منهج لغوي محدد بل كان هناك وهم المناهج ووهم الحداثة.

لقد احتفى شحرور بكتابه، فتوظيفه لمصطلحات علمية ورياضية وهندسية، جعلته يشعر أن كتابه لا يوجد له مثيل وقد فاق الأولين، ولن يكون له شبه في الآخرين[76]، وهذه الثقة المفرطة بالنفس « جعلته يسقط في الوثوقية وينفي النسبية عن عمله وهذا موقف إيديولوجي صارخ»[77]، ورغم محاولة شحرور قراءة القرآن قراءة عصرية لتجد مكانا ضمن المنظومة الحداثية، غير أنّها تجاهلت طبيعة النص وسياقه الذي نزل فيه وهو ما جعل منها قراءة أسطورية تحاول حلّ إشكالية المقدس والدنيوي عبر موقف إيديولوجي مسبق[78].

إنّ ما وجدناه في كتاب شحرور يعتبر استغفالا للعقل العربي، من خلال توزيعه لعبارات اللسان العربي والمناهج العلمية على صفحات كتاب، كانت حججه اللغوية في معظمها مراوغة، يجنح في معظمها إلى المعنى المجازي، يقتص اللفظ والتركيب من مواضعه، ضاربا بذلك نظرية الجرجاني عرض الحائط لا متبعا لها، فكان بعيدا عن توخي معاني النحو، وعن مفهوم النظم، إلى الاجتزاء، والتلوين، والاسقاط.

فكيف يمكننا الرجوع بالخطاب الديني من التلوين إلى التأويل المؤسس على فلسفة قرآنية بحتة؟

مراجع البحث وإحالاته:

1 - علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005ط: 01، بيروت- لبنان، ص: 09.

2-محمد الطالبي، عيال الله، أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه والآخرين، ص: 68، ط: 02، دار سراس، 1992.، تونس.

3-عبد المجيد الشرفي وآخرون، في قراءة النص الديني، ص: 94، ط: 02،، الدار التونسية للنشر، 1990، تونس.

4-علي حرب، نقد الحقيقة، ص: 07.

5- علي حرب، نقد النص، ص: 11، ط: 2، المركز الثقافي العربي، 1995، الدار البيضاء، بيروت

6- ينظر: مفتاح الجيلاني، الحداثيون العرب ف العقود الثلاثة الأخير والقرآن الكريم، ص: 07

* *- من هذه الردود: - سليم الجابي، القراءة المعاصرة للدكتور محمد شحرور-مجرد تنجيم-، 1991، دمشق، سوريا، أيضا رد عليه أحمد عمران في القراءة المعاصرة في الميزان، دار النفائس، 1995، بيروت-لبنان، وكتاب بيضة الديك-نقد لغوي لكتاب "الكتاب والقرآن"، ليوسف صيداوي، دمشق، سوريا....وغيرها من الردود العديدة.

7-محمد شحرور، الكتاب والقرآن، د. ط/د. ت، مطبعة الأهالي، دمشق-سوريا، أيضا تهافت القراءة المعاصرة لمنير محمد الشواف، ط: 01، دار قتيبة، 2004، دمشق-سوريا، ص: 19، 20.

محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص: 24 8-

9-المرجع نفسه، ص: 24

10-المرجع نفسه، ص: 194.

11-آل عمران، الآية: 07.

12-محمد شحرور الكتاب والقرآن، ص: 194

13-ينظر-المرجع نفسه، ص: 192، 193

14-ينظر المرجع نفسه، ص:

15- المرجع نفسه، ص: 147

16-المرجع نفسه، ص: 149

17-المرجع نفسه، ص: 148.

18-المرجع نفسه.

19-ينظر: المرجع نفسه، ص: 149.

20- المرجع نفسه، ص: 150.

21-المرجع نفسه، ص: 153.

22- **سورة يوسف، الآية: 02.**

23-الزخرف، الآية: 03.

24- محمد شحرور، الالكتاب والقرآن، ص: 153.

25-ينظر: المرجع نفسه، ص: 147-163.

26-المرجع نفسه، ص: 197.

27-المرجع نفسه، ص: 198.

28-سورة الواقعة، 76/75.

29-محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص: 199.

30-المرجع نفسه، ص: 198.

31-ينظر: المرجع نفسه، ص: 55.

32-سورة الفجر، الآيات: 01-05.

33-الكتاب والقرآن، ص: 199.

34-المرجع نفسه، ص: 200.

35-ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة(قسم)

36-سورة النجم، 19-22.

37-سورة القمر، الآية: 28.

38-سورة النساء، الآية: 08.

39- محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر- تونس، سنة: 1984، ج/30، ص: 316.

40-محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص: 203.

41-سورة آل عمران، الآية: 07.

42-محمد شحرور، ص: 192

43-سورة العنكبوت، الآية: 49

44-محمد شحرو، الكتاب والقرآن، ص: 193.

45-سورة النساء، الآية: 162.

46-محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص: 193

47-سورة العنكبوت، الآية: 49.

48-محمد شحرور، ص: 199.

49-أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة(صدر).

50-جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1499هـ-1998م، ج/1، ص: 540.

51-إسماعيل عبد المعبود، الخلق بين العنكبوتية والداروينية والحقيقة القرآنية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، د. ت، ص: 175.

52 –سورة الزمر، الآية: 06.

53-محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص: 202.

54-سورة الإنسان، الآية: 02.

55- محمد شحرور، ص: 201.

56-المرجع نفسه، ص: 202، 203.

57-المرجع نفسه، ص: 203.

58-ينظر المرجع نفسه، ص: 226.

59-سورة الحج، الآية: 05.

60- محمد شحرور، ص: 226.

61-المرجع نفسه.

62-الزمخشري، أساس البلاغة، ج/02، ص: 226.

63-المؤمنون، الآية: 14.

64-أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة(مضغ).

65-محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، مادة(مضغ).

66- هارون يحي، تح: أورخان محمد علي، معجزة القرآن في خلق الإنسان، استانبول، 2003م، ص: 119.

67- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج01 /20.

68- هارون يحي، معجزة القرآن في خلق الإنسان، ص: /120

69-ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الناشر: المكتب العربي الحديث، د ط، د ت، ص: 151

70- المرجع نفسه، ص: 143.

71- المرجع نفسه، 142، وينظر: ص: 150. وينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، د. ط، د. ت، ص: 260.

72 - محمد فيّاض، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، الناشر: دار الشروق، القاهرة، ط. الأولى، 1999م، ص: 91.

73 – محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص: 190

74-المرجع نفسه، ص: 253

75- ينظر: المرجع نفسه، ص: 580

76- ينظر: المرجع نفسه، ص: 580.

77- عبد المجيد الخليقي، قراءة النص الديني محمد أركون، ص: 57.

78 –ينظر: نصر حامد أبو زيد، النص-السلطة-لحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب/بيروت-لبنان، ص: 115.

الدراسات باللغة الأجنبية

Sommaire

Introducing Audiovisual Aids in EFL Listening Setting; The Case Study of 3rd Year Secondary School Students (Foreign Languages Stream) Sidi Ibrahim Secondary School. Sidi Bel Abbès. Algeria **Belhadj Fatiha**	**135**

PRÉSIDENT D'HONNEUR

Pr. Belfdhal Cheikh
Recteur
Université Ibn Khaldoun/ Tiaret

DIRECTEUR
LABORATOIRE DU DISCOURS ARGUMENTATIF

Pr. DAOUED Mhamed

DIRECTEUR RESPONSABLE

Pr. ZERROUKI Abdelkader

RÉDACTEUR EN CHEF

Dr. BOUACHA Abderrahmane

COMITÉS DE RÉDACTION

LANGUE FRANÇAISE

Dr. BELARBI Belgacem
Dr. MALKI Benaid
KAFI Khaled
OUADAH Bouabdellah
Dr. MOSTEFAOUI Ahmed
Dr. AIT Amar Meziane Ouardia
FETHI Brahim
MOKHTARI Fatima Zohra

LANGUE ANGLAISE

Pr. Bahous Abbes
Dr. BENABED Ammar
HEMAIDIA Ghellamalah
Pr. Abdelhay Bakhta
BELARBI Khaled
SI MERABET Larbi

COMITE CONSULTATIF

Pr. KASCHEMA Laurent, Université de Strasbourg
Pr. Ghellal Abdelkader
Dr. HASSANI F.Z, Université d'Oran

Revue Périodique Publiée Par Le Laboratoire
D'études Sur Le Discours Argumentatif:
Ses Origines, Ses Références Et Ses Perspectives En Algérie

Faslo el-khitab

Traite Des Etudes Et Des Recherches Scientifiques, Critiques,
Linguistiques, Littéraires Et Rhétoriques En langues,
Arabe Et étrangères

ISSN 2335-1071

E-ISSN 2602-5922

N° De Dépôt Légale: 2012 - 1759

Volume n° 06
Revue n° 24

Décembre 2018

Université Ibn Khaldoun Tiaret
Algérie

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: Zerroukikader@gmail.com

ISSN :1071-2335 : ردمد

decembre 2018
Volume 06
Revue N 24

Laboratoire du discours argumentatif
Ses origines, ses références, ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Revue périodique à vocation scientifique ,traitant
des domaines de la critique littéraire, la Linguistique et la rhétorique
en langues arabe et étrangère

فصل الخطاب العدد 24 ديسمبر 2018
Revue N 24 decembre
Faslo El-Khitab